الجمهورية العراقية
وزارة الاعـلام
مديرية الآثار العامة
بغـداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني ١٩٧٥ المجلد الحادي والثلاثون

ثبت الجزء

الصفحة		
١	تقـديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	ثم جاء الطوفان	الدكتور فاضل عبدالواحد
٣٩	دراسة نقدية لمسلة من بدرة	الدكتور صبحي أنور رشيد
٥٥	الالهيات البابلية	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
٧٥	تحريات وتنقيبات أثرية في دولة الامارات العربية المتحدة	ربيع القيسي
١٥٧	الصيانة واساليب التسقيف في بوابة ادد الآشورية	الدكتور عادل نجم عبو
١٦٥	المـدائن	الدكتور طارق مظلوم
١٧١	كتابات الحضر	الدكتور وائق الصالحي
١٨٩	مخطوطتان مزوقتان من القاهرة	الدكتور عيسى سلمان
١٩٩	الصيانة الاثرية في واسط	عطا الحديثي
٢١١	المنبر في العصر الاسلامي الاول	الدكتور غازي رجب محمد
٢٣١	الاسرة العباسية في بغداد	الدكتور صالح أحمد العلي
٢٣٨	التنقيب في شهرزور	اسماعيل حسين حجارة
٢٧٥	تنقيبات البعثة الآثارية العراقية في مستوطن الدربحانية ـ امارة رأس الخيمة ـ دولة الامارات العربية المتحدة	منير يوسف طه
٣١١	خزن وصيانة المخطوطات	اسامة ناصر النقشبندي
	التقـارير والانبـاء والمراسلات	
٣٢٣	سقوط بغداد والخليفة المستعصم على منمنمة من تبريز	تعريب الدكتور فوزي رشيد
٣٢٧	مفهوم الزمان والمكان في وادي الرافدين القديم	تعريب الدكتور وليد الجادر
٣٤٥	آثار متفرقة أحرزها المتحف العراقي	كمال منصور عبادة
٣٥٩	الزحف العمراني واثره فى ازالة معالم حضارية	عبدالصاحب الهر

الصيانة الأثرية في واسط

بقلم : عطا الحديثي
معاون مدير الاثار العام

مدينة واسط

تنتشر اطلال مدينة واسط الأثرية على جانبي عقيق نهر دجلة القديم اليابس الآن ، والذي يعرف بالدجيلة ، وهي تقع على مسافة ٥٠ كيلو مترا الى الجنوب الشرقي من مدينة الكوت الحالية وبمسافة ٣٠ كيلو مترا الى الشمال الشرقي من مدينة الحي . ومدينة واسط من الحواضر العربية الجليلة الزاهرة بتاريخ حضاري وسياسي حافل . وهي تأسست وازدهرت في مرحلة تطورية دقيقة من التاريخ العربي الاسلامي وذلك في خلافة عبدالملك بن مروان الذي اتسم عهده بتحولات جديدة استهدفت ترسيخ مقومات الحضارة العربية وتحقيق شخصيتها المستقلة . وفي خضم البنيان الجديد هذا كان العراق مسرحا للكثير من الثورات والفتن والمنازعات ، وعندها ولى عبدالملك بن مروان أمر العراق الى الحجاج بن يوسف الثقفي ، فاتخذ من الكوفة فالبصرة مراكز لامارته ، وسعى لاعادة النظام اليهما مستعينا في ذلك بالمقاتلة من جند الشام الذين اصطحبهم معه ليقضي على تلك الفتن والمنازعات والتي كان من اخطرها حركة ابن الاشعث ، وخلال مكوث الحجاج في الكوفة والبصرة وجد بان الضرورة تستدعي اختيار مركز جديد لحكمه وليكون مقرا لجنده[1] بحيث تتوفر فيه النواحي الجغرافية والسوقية الاساسية اللازمة التي ينبغي تواجدها في موقع مدينة أرادها قاعدة للادارة والجيش ليقضي على الفتن والثورات في العراق والمشرق خاصة بعد ان الحق بامارته كلا من خراسان

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٤ :٣٩٦ طبعة ليدن .

وسجستان[٢] وليكون المركز الاداري الجديد مقرا للمقاتلة من الشاميين ليتمكن بذلك من الحفاظ على وحدتهم ، خاصة بعد ما لمس من تقلب في اهواء اهل المصرين الكوفة والبصرة ، وهكذا جاء تمصير واسط لتكون الحاضرة العربية الثالثة التي تأسست في العراق في اعقاب الفتح العربي له ، بعد كل من مدينتي البصرة ثم الكوفة •

ويذكر معظم مؤرخينا وبلدانينا عن تسميتها بـ « واسط » ان موضعها يتوسط بين الكوفة والبصرة والاهواز[٣] ، غير ان بحشل وهو صاحب كتاب تاريخ واسط يشير الى ان موضع مدينة الحجاج وقبل مجيئه اليه كان يعرف بـ «واسط القصب»[٤] • وبدأ الحجاج بتشييد مدينته سنة ٨٣ للهجرة[٥] ، وذلك في الجانب الغربي من دجلة ، فاقام بها المسجد الجامع وقصره المشهور بقبته الخضراء والتي يشار لها (خضراء واسط) • وقد احاط مدينته بسور محصن وربط بينها وبين الجانب الشرقي بجسر من السفن[٦] حيث كانت تقوم قبال موضع واسط المدينة القديمة كسكر[٧] وانها ازدهرت وعمرّت بعد ان اصبحت جزءا منها •

وان فقدت مدينة واسط في اعقاب العهد الاموى مركزها كعاصمة للسلطة السياسية في العراق لكنها بقيت مركزا زاهرا من مراكز العلم والحضارة العربية الاسلامية ، وواكبت مع الحواضر العربية الاخرى مساهماتها في تطوير مختلف الفنون والمعارف ، وظلت مدينة عامرة آهلة بالسكان حتى بدأ مجرى دجلة يغير مساره الى الفرع الشرقي الحالي المار بمدينة العمارة وعند ذاك أخذ نجمها بالافول وهجرت من اهلها[٨] في عام ١١٠٧ هـ/١٧٩٥ م عندما جف الماء من المجرى القديم لدجلة كليا • ولم يبق من معالم واسط الا ما يشاهد في الجانب الشرقي من بقايا باب واسع مزدان بزخارف آجرية تكتنف المدخل منارتان • وكانت هذه ابرز الآثار الشاخصة في واسط ما قبل تنقيبات مديرية الآثار العامة فيها (١٩٣٦ – ١٩٤٢ م) حيث كشفت

---

(٢) البلاذري : فتوح البلدان طبعة ليدن ص ٣١٠ •
الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٠٣١ •

(٣) اليعقوبي : كتاب البلدان طبعة النجف ١٩١٨) ص ٣ ٨•
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مادة• واسط » •

(٤) بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز : كتاب تاريخ واسط (مخطوط) ٧–٩ •

(٥) اجمع لفيف من المؤرخين والبلدانيين على ان الحجاج بدأ ببناء واسط سنة ٨٣ او ٨٤ للهجرة (٧٠٣ أو ٧٠٤م) وانتهى منها سنة ٨٦ للهجرة (انظر الطبري : جـ٣ ص ١١٢٥ ، ياقوت الحموي: المصدر السابق) •
البلاذري : فتوح البلدان طبعة ليدن ١٨٨٦ ص ٣٩٠ ،
القزويني : آثار البلاد واخبار العباد• طبعة بيروت ١٩٦٠ ص ٤٧٨ •
ولكن رواية بحشل تخالف ذلك حيث يشير الى ان الحجاج امر ببناء مدينته سنة ٧٥ للهجرة وفرغ منها سنة ٧٨ للهجرة (بحشل المصدر السابق ، ١٠)

(٦) انظر اليعقوبي : المصدر السابق •

(٧) القزويني : المصدر السابق ص ٤٤٦ ؛
ياقوت الحموي : معجم البلدان مادة كسكر •

(٨) الجزائري : نعمة الله : زهرة الربيع النجف ص ١٢٩ •

الادوار المختلفة التي مرت بها هذه المدينة وأماطت اللثام عن الجوانب المشرقة من تاريخها ٠

المنارة

تنفرد بين سائر معالم مدينة واسط الاثرية البقايا المتبقية لبناية المنارة التي ظلت شامخة متحدية عوامل الطبيعية وعوادي الزمن ، وهى تقع في القسم الشرقي من المدينة وفي ركنها الشمالي ، وترتفع الى علو ١١ مترا مما يمكن مشاهدتها من على بعد ١٥ كيلو مترا ، وكانت هدى للقوافل المتنقلة بين القرى المتواجدة في هذه المنطقة (انظر صورة رقم ١) واخذ يطلق اسم المنارة على سائر اطلال مدينة واسط الاثرية طوال القرنين الماضيين ٠

والمنارة بناية واسعة ، لها باب عالي معقود بعقد طلعي مزين بزخارف آجرية تكون تقسيمات هندسية مختلفة الانواع والحجوم بينها ما تكوّن ازهارا ، وقد برع المعمار العراقي فيما بلغه من تفنن في تزينات زخرفية بمادتي الآجر والجص ، والتي جاءت مشابهة لواجهة بوابة المدرسة المرجانية ٠ وتقوم على جانبي الباب منارتان مبنيتان بالآجر كل منهما تختلف عن الاخرى في عدة مظاهر ، فالمنارة التي الى يمين الناظر جوفاء وأكثر سعة مزدانة بزخارف آجرية منقوشة ، على خلاف المنارة الاخرى فهي صماء واقل علوا وسعة وخلوها من الزخرفة الآجرية المنقوشة ٠

والى خلف هذا الباب تقوم حجر عديدة غير منتظمة ، تبرز من بينها حجرة مثمنة الاضلاع في داخلها محراب قليل الغور ويستدل من اسسها وضخامة جدرانها المتبقية ان قبة ضخمة كانت قائمة فوقها ، ويرجح انها كانت مشهدا او مدفنا لامام[٩] (صورة رقم ٢) ٠

الصيانة الأثرية

تولي مديرية الآثار العامة عناية خاصة بمتطلبات الحفاظ على بقايا المعالم الاثرية الشاخصة في ارجاء القطر ، فالى جانب ما تضطلع به من مسؤوليات علمية في شتى حقول الآثار فهى لاتزال تسعى الى تنفيذ مشاريع الاحياء الاثري في مختلف مواطن الآثار ، واعطت هذه المديرية اهتماما كبيرا وعناية خاصة بالحواضر والمدن العربية الاسلامية منذ ان توفرت لها الامكانيات والسبل الكفيلة للنهوض بمهامها العلمية ، ولقد نفذت مناهج واسعة للتنقيب والصيانة الاثرية في العديد منها مثل الكوفة، البصرة ، واسط ، بغداد ، سامراء والموصل وغيرها.

ان مرد اهتمام مديرية الآثار العامة ومنذ

(٩) يعتقد الاستاذ ناجي معروف ان هذا الباب هو باب المدرسة الشرابية في مدينة واسط ، يستدل على ذلك من الروايات التاريخية والطراز المعماري للباب مقارنة مع كل من باب المدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية (ناجي معروف : المدرسة الشرابية ببغداد وواسط ومكة ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٦) ٠ غير ان الابنية الكائنة خلف هذا الباب لا تدل على انها تكون مدرسة ذلك من الناحية التخطيطية ، هذا ، ومن ناحية اخرى ان التحريات الاثرية في هذه البناية قد هدتنا الى انها اقدم عهدا من الباب ، وعليه فنعتقد ان الباب قد شيد في فترة تالية ليضفي اهمية لامام او رجل معروف مدفون هناك ٠

الثلاثينيات بالآثار العربية الاسلامية وحتى هذا الوقت هو للوقوف على المزيد من الحقائق المادية الاكيدة عن منابع الابداع والرقي لحضارتنا ، خاصة لمّا وجدت مديرية الآثار العامة ان المواقع الاثارية الاسلامية لم تشملها اعمال التنقيب والصيانة الاثرية وان غالبية البعثات الآثارية الاجنبية التي كانت تعمل في العراق قد انصب جلّ اهتمامها على مواطن الآثار القديمة ولتلافي النقص الذي قد يتواجد في السجل الاثاري فقد عزمت هذه المديرية على سد هذه الثغرة واكمال النقص في البحث العلمي لجعله شاملا لجميع مراحل التطور الحضاري • فاضطلعت باعمال التحري والتنقيب في الحواضر العربية وصيانة معالمها الشاخصة ، للاجلاء عن مباهجها الفنية وروائع الهامها ، وازالة التجاعيد العميقة التى خلفتها اعباء التاريخ في وجهها، وكانت مدينة واسط احدى تلك الحواضر التى شملتها مشاريع لآثار بعناية خاصة ذلك لاهميتها السوقية فى الفتوحات العربية شرقا واخماد الفتن والاضطرابات التى حدثت فى العراق والمشرق ، والامر الاهم مساهمتها طوال الف عام من عمرها في عملية البناء والتقدم الحضارى والثقافي والفنى في العهود الاسلامية حتى زوالها او ترك اهلها لها قبل حوالى القرنين من الزمان •

ان التنقيبات الاثرية التى اجرتها مديرية الآثار العامة منذ سنة ١٩٣٦ وحتى ١٩٤٢ في مدينة واسط قد هدتنا الى ادوارها التاريخية والى معالم وآثار مهمة القت اضواء جديدة على تاريخ هذه المدينة وقد ساهم بُعْد اطلال واسط عن المدن والقرى الآهلة بالسكان الى حمايتها من عبث سراق الآثار وتجاوزات السكان الذين كثيرا ما خربوا مدنا دارسة للاستفادة من اجرها او للاتجار بالاثار كما حدث فى العهود السابقة في بابل ونينوى وسامراء ، وغيرها من الحواضر العريقة •

ان خطة مديرية الآثار العامة فى المواقع التى تتخذها ميادين لفعالياتها العلمية والفنية هى اجراء التنقيبات فيها والكشف عن معالمها وادوارها التاريخية ومن ثم تليها اعمال الصيانة الاثرية وفى احيان كثيرة تصاحب اعمال التنقيب عندما تكون الاسس والجدران المستظهرة بحالة متصدعة مما تستدعى الضرورة للقيام بعمليات الصيانة الاثرية المختلفة ، ففى مدينة واسط باشرت اول هيئة اثرية اعمال الصيانة سنة ١٩٣٧ فى منارة واسط وبامكانيات مادية وفنية محدودة اذ لم تتيسر للمديرية آنذاك الخبرات الفنية والدراسات العلمية ذات العلاقة بموضوع الصيانة كما لم تتبلور بعد قواعد ومبادىء الصيانة الاثرية المعروفة الان ، لذلك تركزت اعمال تلك الهيئة فى اجراء صيانة بسيطة لمنارة واسط دون مراعاتها للنقاط الفنية العامة التي تضمن الحفاظ على الطابع الاصلى للاثر ، وانما ذهبت الى استخدام الطابوق السميكي المغاير للاجر القديم وذلك بهدف الحفاظ على بقاء الاثر قدر المستطاع ، وقد حققت الهيئة مهمتها ولا شك ان ذلك كان عملا مشكورا إذ ساهم دون تداعي الأثر الى السقوط • وفي سنة ١٩٤٠ جرت عملية صيانة اخرى لهذه المنارة وللابنية الاخرى الملحقة بها وبنفس الاسلوب السابق • وفى السنين الاخيرة توفرت لمديرية الآثار العامة الامكانيات المادية الكافية وحصلت من ممارساتها على الخبرات الفنية واعتمدت

الدراسات العلمية في مجال الصيانة الاثرية ، لـذا وجدت من الضروري اعادة النظر في صيانة الابنية التاريخية وتطبيق ما يناسبها من مبادىء وقواعـد الصيانة التى جاءت حصيلة التجارب الطويلة التـي اضطلعت بها البعثات الاثارية العراقية • فاوفـدت في ٢٥/١١/١٩٦٤ هيئة لصيانة المنارة كانت برئاسـة الملاحظ الفني السيد طارق النعيمي وعضوية كـل من السيدين عبدالواحد رشـيد وخـلف البـدوى وبدأت بالتهيوء لاعمـال الصيانـة وذلـك باعـداد مستلزماتها فشملت اعمالها تنظيف المقر واعـادة ترميمه مجددا ، وتحضير لوازم العمل وكذلـك تنظيف مكان العمل وتهيئة المواد الانشائية الخاصة بالصيانة وكانت تلك الاعمال جزءا من المراحل الاولى لأعمال الصيانه لكن هذه الهيئة لم تستمر في اعمالها، حيث تشكلت بتاريخ ٦/٢/١٩٦٥ هيئة فنية اخرى برئاسة كاتب المقال وعضوية كـل مـن السيدين : حسين محمد رسـول ، خلف البـدوى فاستأنفت اعمال الصيانة حتى نهاية الموسم غير ان صيانة هذا الاثر لم تكتمل ، اذ استدعت الضرورة الى استئناف اعمال الصيانة لموسم اخر ، ولذلك اوفدت مديريـة الآثار العامة هيئة فنية اخرى بتاريخ ٢٨/٤/١٩٦٥ لتكملة تلك الاعمال وكانت برئاسة السيد حـازم عبدالحميد وعضوية السيدين ماجد عبدالله الشمس، وخضر عبدالله ، وقد واصلت البعثة المذكورة اعمالها في صيانة المنارة الى الوضع الذى يشاهد الان فـي (الصورة رقم ٣) •

ان اعمال الصيانة الاثرية في هذا الموقع شملت عمليات الصيانة المتعـددة منهـا التنظيف والتثبيت والترميم واعادة البناء بالنسبة للمنارة التي كـانت قائمة على يمين الداخل حيث ان بقاياها قد تراكمت على الارض بعد سقوطها • كما تناولت تلك الاعمال تصحيح الصيانة السابقة وذلـك بازالـة الطابوق السميكي وتحرير البناء مما كان يشوه طابعه الاثرى• ان العمل الفعلى في صيانة هذا الاثر قد بدأ بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٦٥ ذلـك بتنظيف وازالـة الانقـاض والاجزاء المتأكلة من النقاط التى حددت صيانتهـا ثم تشليه الاسس باكملها وكذلـك سائر اقسـام الصيانات القديمة ، وقد ابانت عملية تشليه الاسس (شكل ١) بعد النزول فيها الى عمق ٢/٨٠ متر ، ان المادة المستعملة هي كسر الاجر والطين اما تحت اسس المنارة التى الى يسار الداخل فقد كشف عـن ساقية معقودة عرضها ٣٠ سم وهى تمتد باتجـاه الغرف الواقعة خلف الاثر وبعـد عمليات التنظيف واستظهار الاسس قامت الهيئة بعملية تثبيتها وتقويتها ذلك بصب اسافل الجدران بالخرسانة المسـلحة والى ارتفاع ٧٠ سم مع استخدام الزفت كمادة عازلة للرطوبة ثم باشرت بترصين وتقوية الاساس بواسطة الاجر والسمنت المقاوم للاملاح وحتى ارتفاع ١/٤٠ متر تمهيدا لتنفيذ عمليات الصيانة الاثرية الاخرى في المدخل والمنارة الساقطة ، فبالنسبة لواجهة المدخـل تضمنت اعمال الصيانة ترميمهـا واعمارها ذلـك برتق الاجزاء المتأكلة واعـادة تركيب الزخـارف الاجرية ، وقوامها عقد مبـروم ازدانت خواصـره بالرقش العربي او ما يسمى بالارابسك وهي باشكال هندسية داخل نجوم ذات عشـر رؤوس واشـكال اخرى منها سداسية ، ثمانية وخماسية تحصر فـي بواطنها زخارف نباتية محفورة في الاجر والكاسات ،

وهذه الزخارف بمجموعها تشبه في شكلها العـــام زخارف المدرسة المرجانية .

وركزت البعثة جهودها فى اعادة بناء المنـــارة الساقطة (صورة ٤ ، ٥) وهى التى تقوم على يمين الداخل ، حيث تم رفع الوحدات الزخرفية الاصلية من بين الانقاض المتراكمة على الارض ، واســـتمر العمل فى اعادة بناء بدن المارة وتركيب الزخـارف الاجرية الاصلية قدر المستطاع فى اماكنها وتكملتها بوحدات زخرفية جديدة ومثيلة للاصل ، لهذه المنارة قاعدة مثمنة الشكل (انظر الشكل ٢ ، ٣) ارتفاعها ٥٠ سم وطول ضلعها (١٩٤) سم تعلوها قاعدة مثمنة تنحسر قليلا بمقدار ٣٢ سم طول ضلعها (١٦٢) سم وارتفاعها (١٢١) سم تتكون مـن (١٣) سـافا مـن الطابوق المنجور تعلوها سكة من الطابوق ، ثم يبدأ بدن المنارة الاسطوانى الشـكل والذي يتكون مـن مجموعات زخرفية متتالية تبدأ زخرفة البدن بحلقـة من الطابوق المنجور من ستة سوف بارتفاع (٤٦) سم تليها حلقة زخرفية بارتفاع (١٥٠) سم قوام زخرفتها وحدات هندسية مؤلفة من معينات اجرية متتاليـــة وبارزة تحصر بينها معينات زخرفية اجرية غائـرة تزدان بواطنها بزخارف نباتية بشكل وردة رباعيـة الفصوص كل فص لوزي الشكل تتوسط معينات هندسية اجرية ناتئه أيضا ، ويتصل رأس المعين الكبير بنهاية المعين الذي يعلوه . شكل (٤ أ ـ ب) وتعلـو هذا حلقة من الآجر على كازه بارتفاع (٨٢) سـم تعلوها حلية زخرفية باتفاع (٢٧٠) سم قوامها طابوق منجور نصف دائرى رصف بوضعية مائلة لتكون اشكالا مبرومة (شكل ٥) تعلو هذه الحلية الزخرفية، حلقة اخرى من الاجر على كازه ارتفاعها ٨٢ سم ثم تليها حلية زخرفية تالية ارتفاعها (١٥٠) سم قوامها اشكال هندسية معينة (شكل ٤أ ـ ب) وبعدها ينتهي بدن المنارة بحلقة من الاجر ارتفاعها (٣٥) سـم فيكون شكل المنارة كما هو موضح فى الصورة رقم (٦) . فيكون ارتفاعها الكلي ٩/٨٦ متر .

اما المنارة التي على يسار الداخل فهى صمـاء وخالية من الزخرفة الاجرية وقد تم تشليه بدنهـا من طابوق السـميكي الذي اسـتعمل في الصيانـــة القديمة وتم اعادة بنائه باستعمال الطابوق المنجـور وفق القياس الاصلى وبذلك انجزت صيانـــة معظم أقسام هذه البناية وتم اعادة واجهة الباب بأكملها الى وضعها الاصلي .

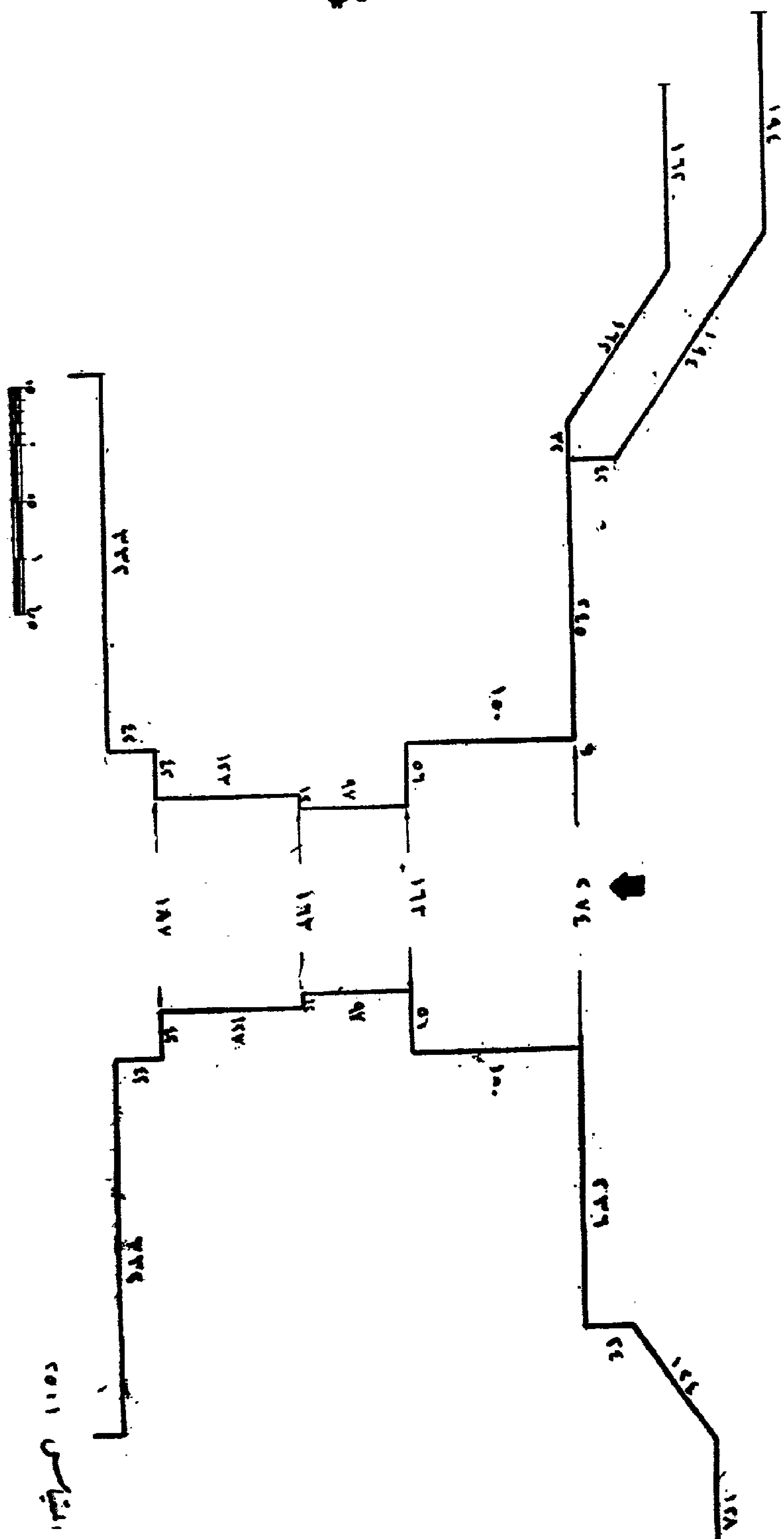

شكل (١) تخطيط أرضي للباب

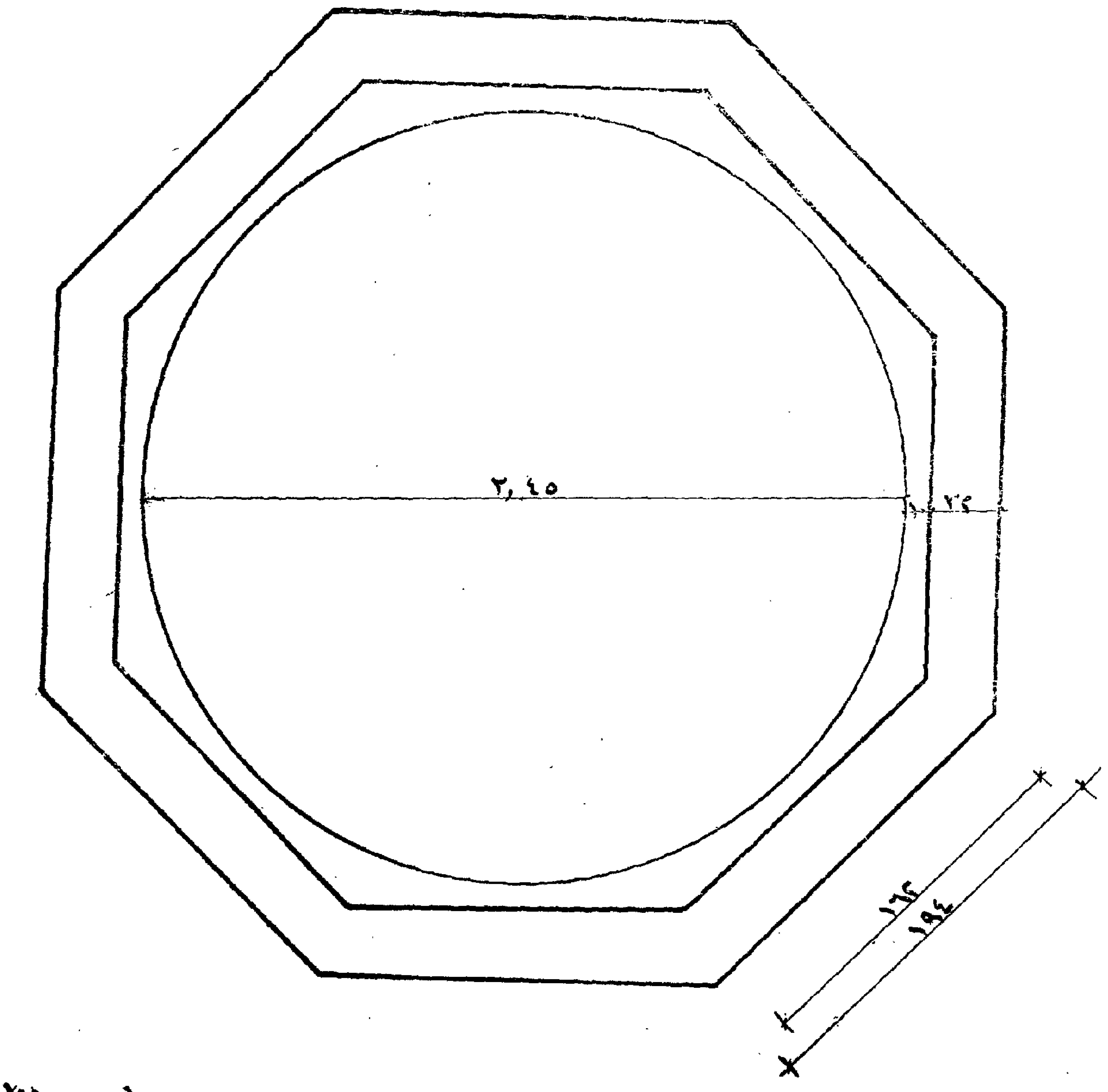

المقياس ١ : ٢٠

شكل (٢) تخطيط للمنارة الكائنة الى يمين الداخل

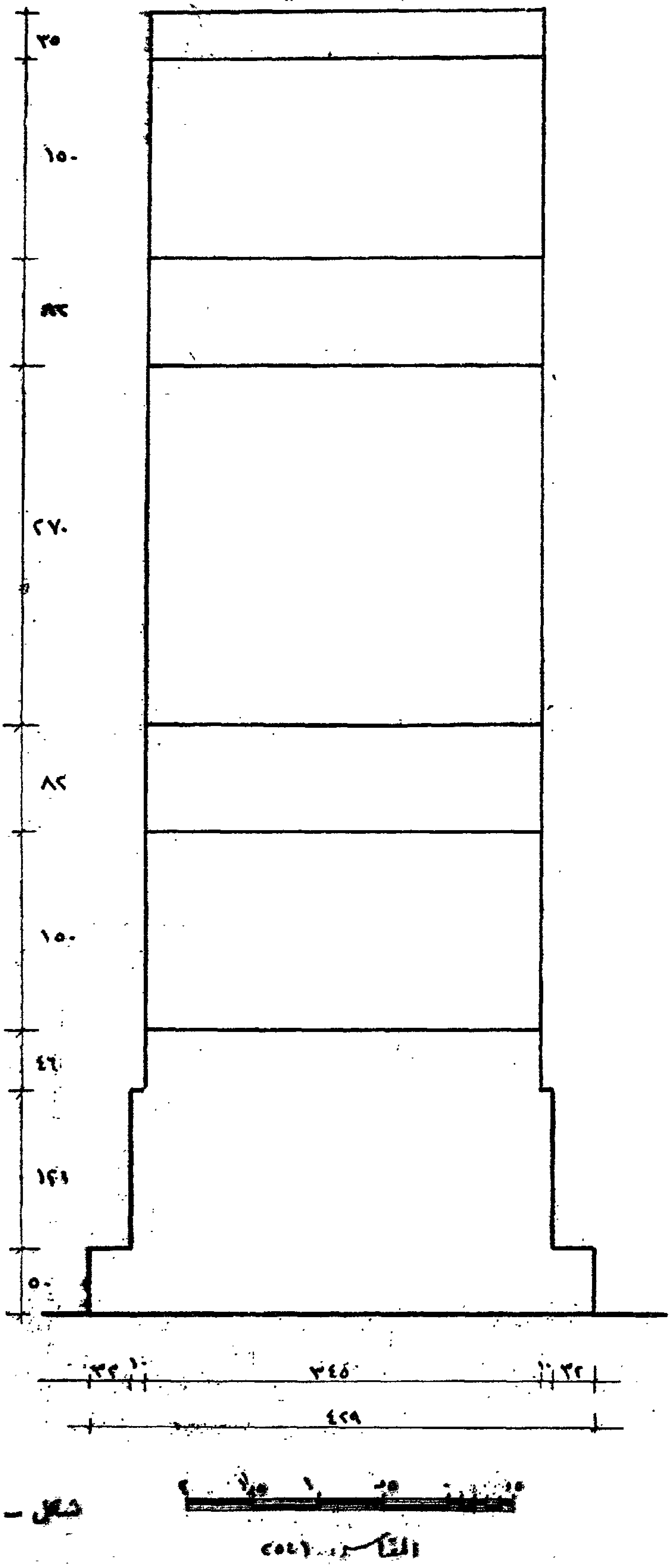

شكل – ٢ –

واسط

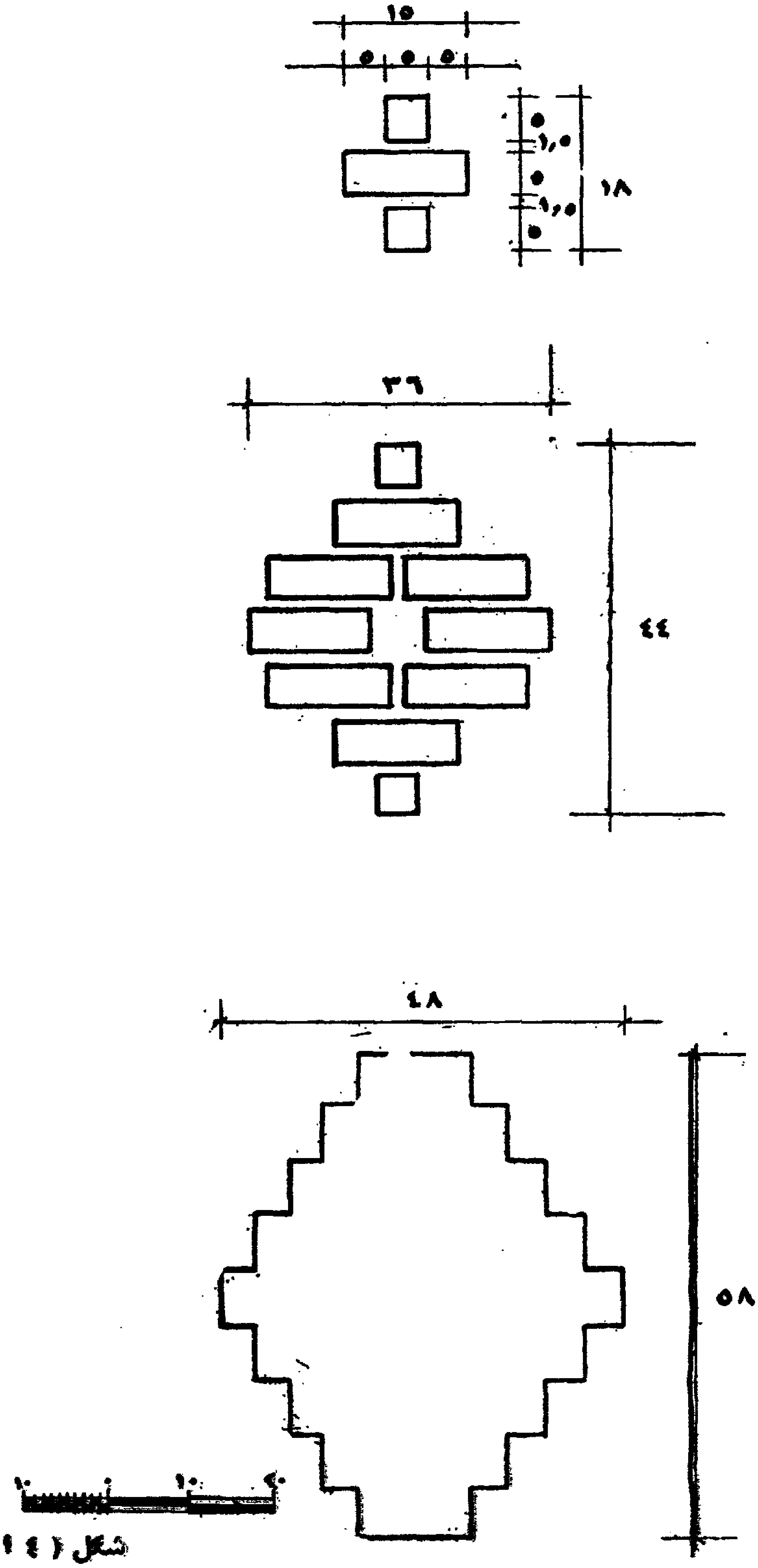

شكل (١٤)

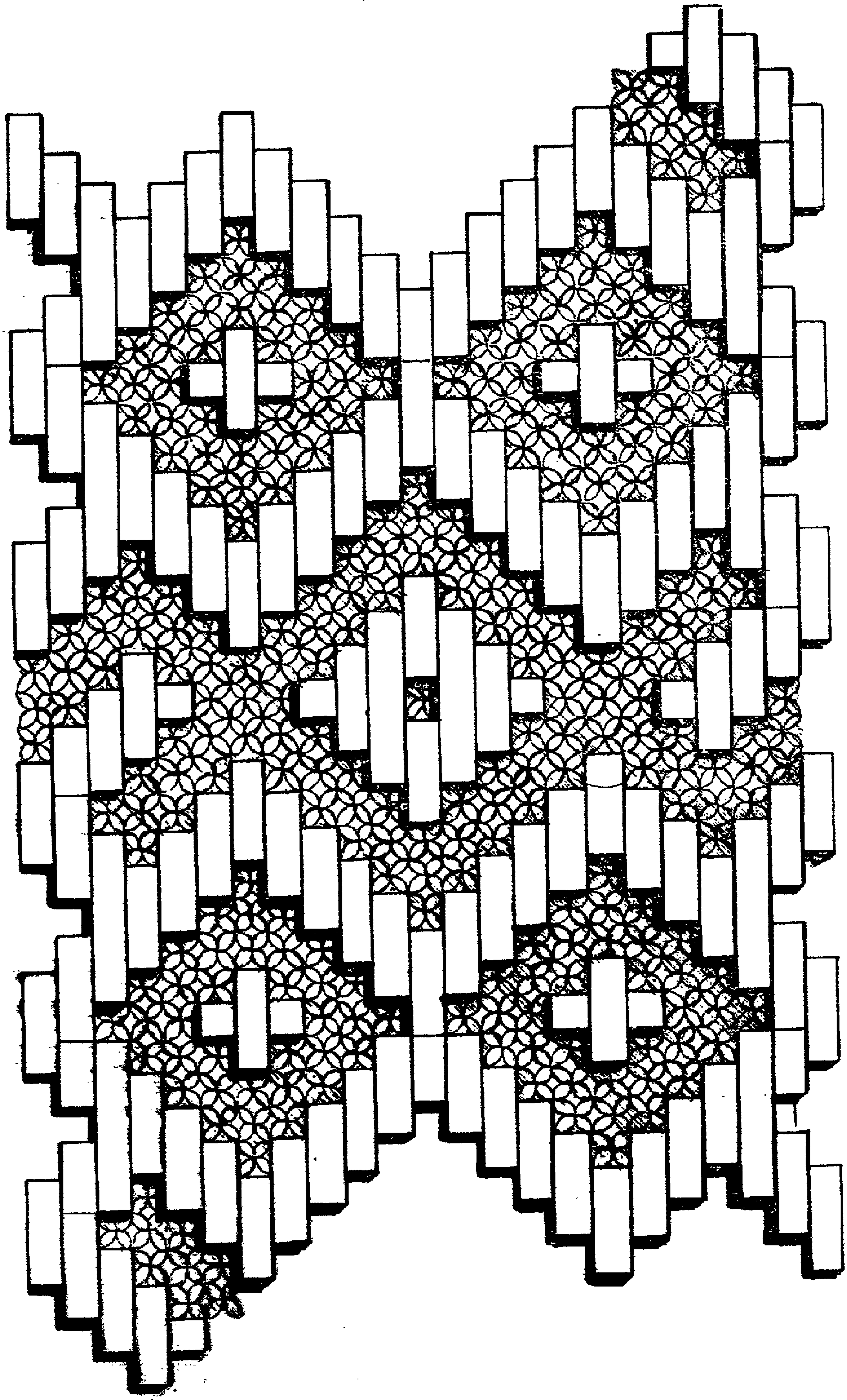

شكل ١٥

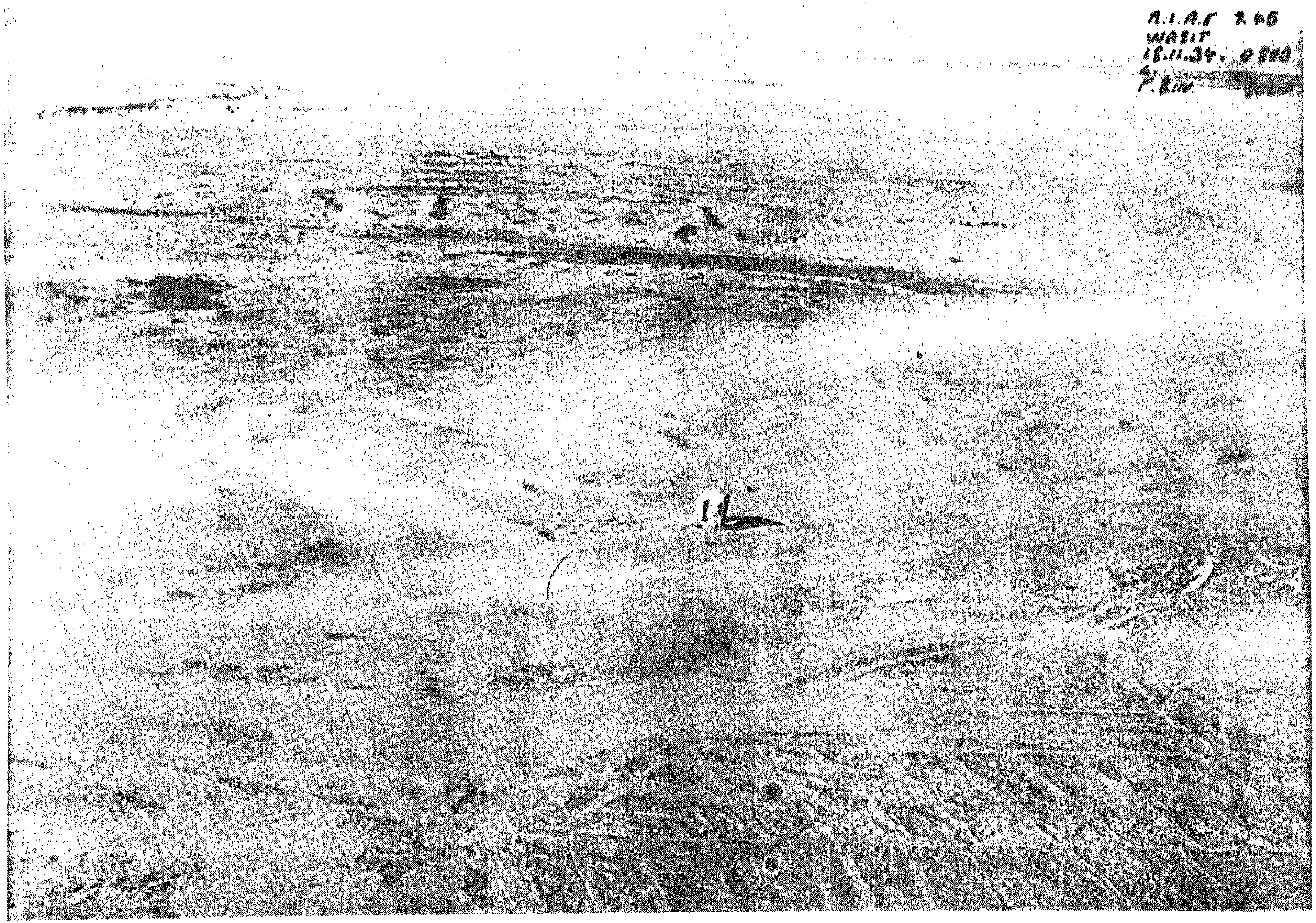

صورة رقم — ١

صورة رقم — ٢

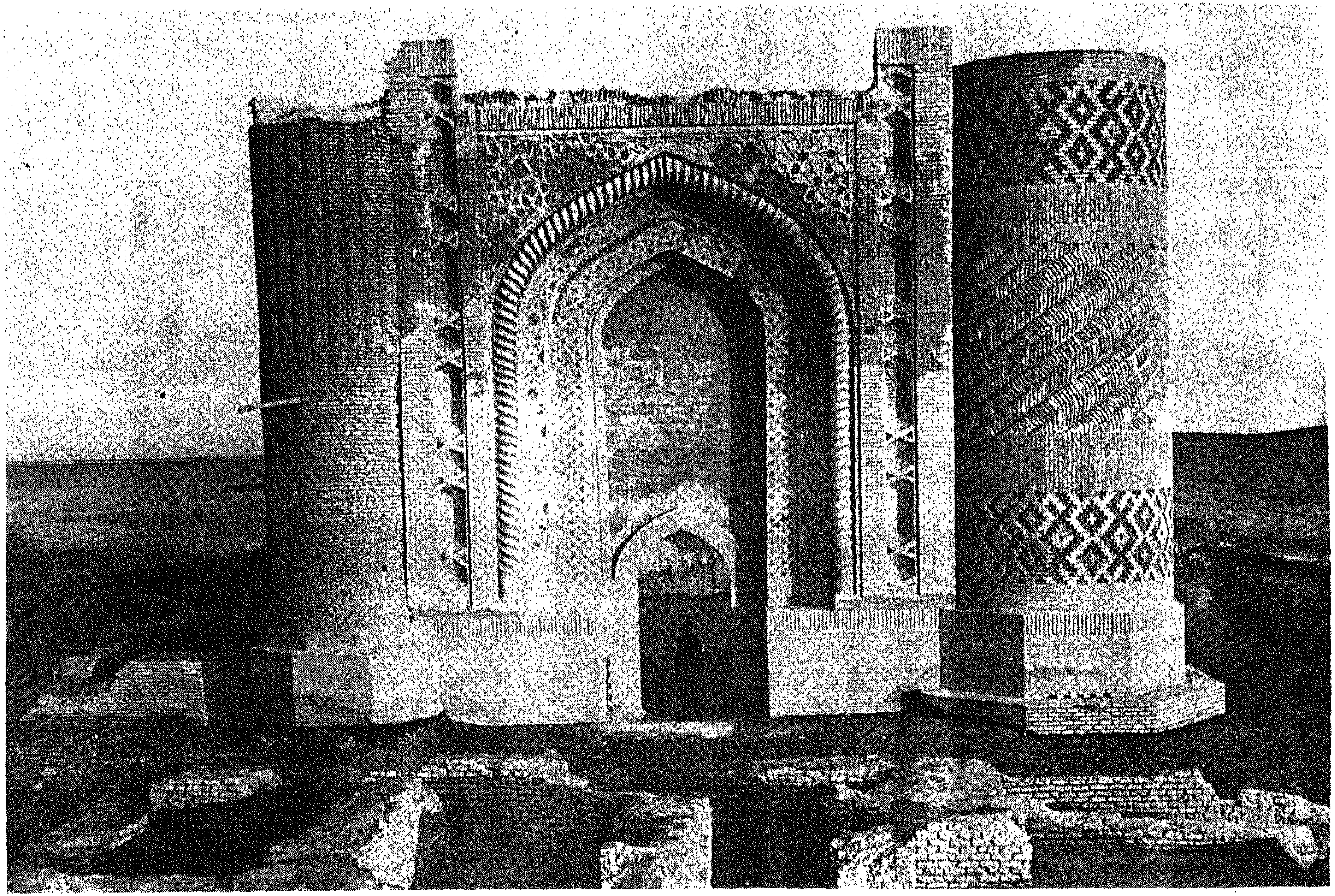

صورة رقم ـ ٣

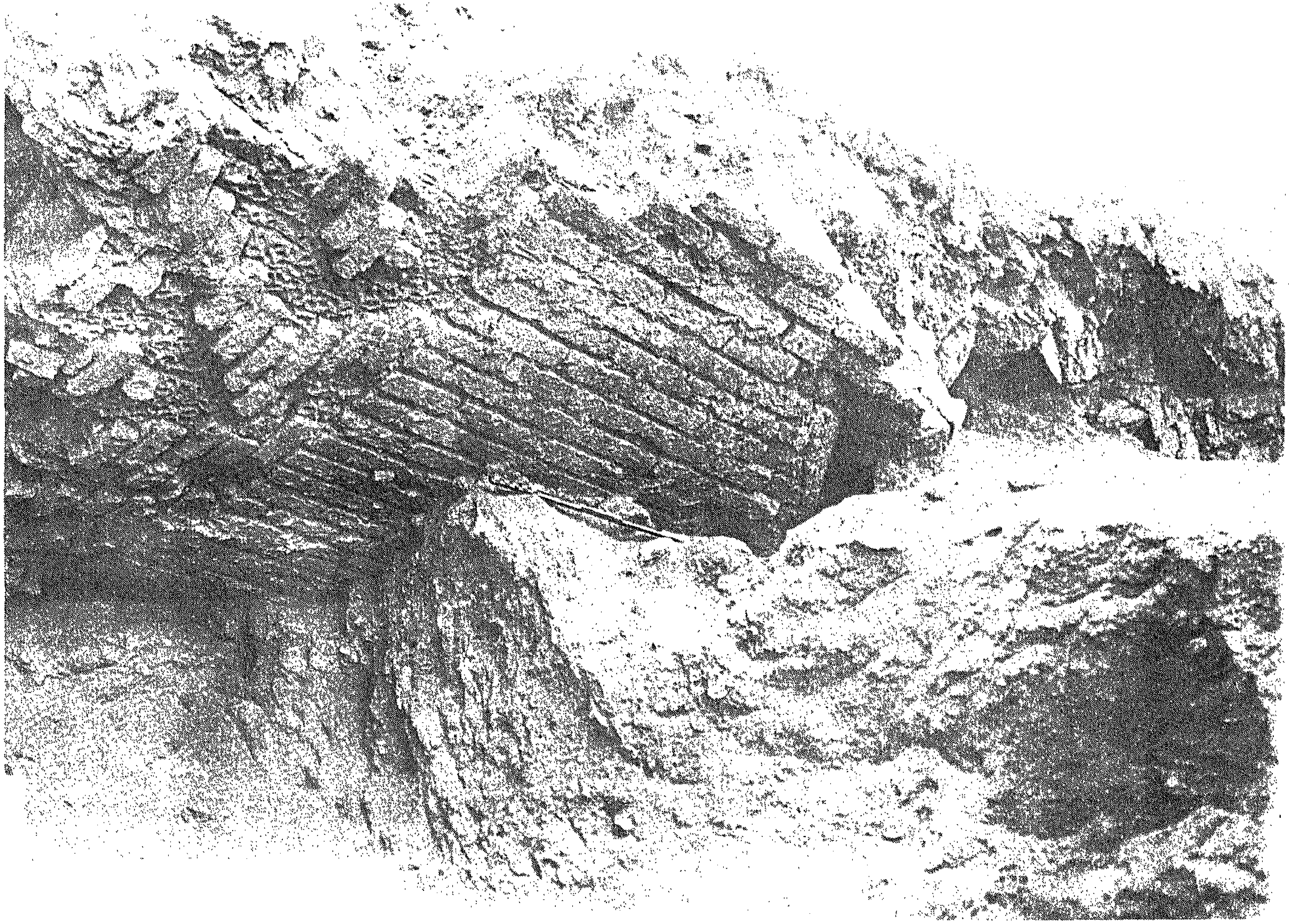

صورة رقم ـ ٤

صورة رقم ـ ٥

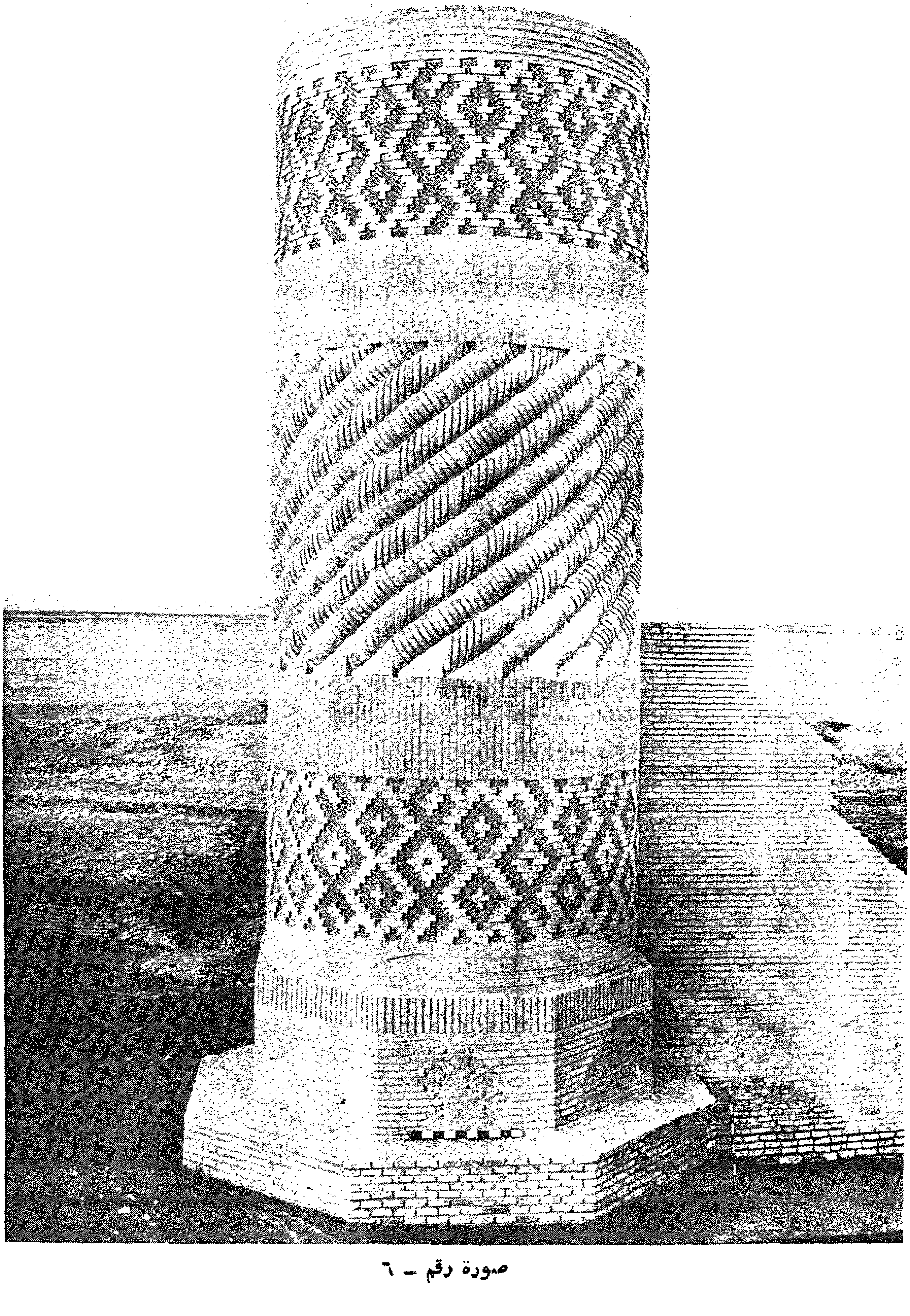

صورة رقم ـ ٦